

رواية ضفاف أخرى- دراسة أسلوبية لغوية

م. د. مؤيد مهدي فيصل

جامعة ذي قار/ كلية التربية/ قسم اللغة العربية

الخلاصة :

تناول هذا البحث رواية (ضفاف أخرى) للمؤلف (ذياب فهد الطائي) ويدرسها دراسة أسلوبية لغوية، وتعد هذه الرواية من أهم الروايات العراقية التي كُتبت في الأونة الأخيرة، حيث نالت الجائزة الثانية في المسابقة الإبداعية التي أقامتها دار الشؤون الثقافية العامة لعام 2003 الدورة الخامسة.

وتتكلم الرواية عن حياة العراقيين بعد أحداث 2003م، وما نتج عنها من تحولات محورية في المجتمع العراقي، وهو ما يواجهه بطل الرواية الذي يعود إلى العراق بعد سنوات الغربة في أوروبا.

وتتماز الرواية بلغة مكثفة أجاد فيها المؤلف في توظيف مفردات اللغة وتراكيبها لإثراء محتوى روايته وأحداثها المتنوعة من خلال صياغة الجمل المؤثرة التي استعمل فيها المحسنات اللغوية والفنون البلاغية الأخرى، مما جعل الاستعمال اللغوي السمة الأبرز فيها، حيث استطاع تجسيد الشخوص وما يحصل لها من أحداث متنوعة ومتقلبة في الرواية فبدت جديرة بالدراسة الأسلوبية التي تعد المنهج الأنسب لدراسة النصوص الإبداعية والوقوف على ملامح الإبداع فيها، من خلال تسليط الضوء على المستويات اللغوية وإظهار براعة المبدع في الاستعمال اللغوي.

الكلمات المفتاحية:

((الأسلوبية، الإبداع، السرد، الشخصية، المكان))

مقدمة :

رواية (ضفاف أخرى) لمؤلفها (ذياب فهد الطائي) من الروايات المهمة على الساحة العراقية في السنوات الأخيرة، فهي الرواية الفائزة بالمسابقة الإبداعية لدار الشؤون الثقافية العامة لعام 2013 _ الدورة الخامسة، الجائزة الثانية.

تدور أحداث الرواية حول البطل (فالح) الذي عاد إلى العراق بعد سنوات من الغربة في (النمسا) ويواجه البطل أحداثاً مختلفة أثناء تلك العودة أبرزها الصدمة بالواقع الجديد في العراق بعد التغيير وما نتج عن ذلك من أمور لم تكن معروفة في المجتمع العراقي سواء في بغداد مدينته التي أحبها وعاش فيها أو في كركوك مسقط رأسه التي يسافر إليها؛ لاقتسام التركة مع أفراد عائلته واقربائه.

ويطلب منه أحد أصدقائه المقربين العمل معه في التجارة وآلياتها الجديدة بعد 2003، ويقوم بمساعدة شابين متفقيين على الزواج على الرغم من اعتراض عائلة الشاب، وأخيراً يفلح في ذلك ويوافق على العمل مع صديقه.

وقد أثرت دراسة الرواية دراسة أسلوبية، للوقوف على الملامح الإبداعية البارزة فيها، وبراعة المؤلف في الإفادة من الإمكانيات اللغوية وصياغتها في تراكيب واستعمالات مؤثرة.

وقد جاء ذلك في ثلاثة مستويات هي المستوى الصرفي والمستوى النحوي والمستوى الدلالي، بالابتعاد عن المستوى الصوتي الذي لا تتناسب دراسته مع لغة الرواية بعدها جنساً أدبياً ينماز بلغة خاصة تفصله عن الجنس الشعري الذي ينسجم مع الدراسة الصوتية.

وقد حفلت الرواية بظواهر أسلوبية في تلك المستويات التي سيتم الكشف عنها في سياق البحث.

المبحث الأول

المستوى الصرفي:

وردت في الرواية أبنية مختلفة تنوعت بين المشتقات والأفعال المزيدة والمصادر التي طوّعها المؤلف في سياقات مناسبة مع الأحداث التي عبّر عنها. حيث تظهر براعة الاستعمال في وصف شخصيات الرواية.

ومن ذلك قوله في وصف (سلافة) زوجة صديقه (عدنان): ((بدأ نقر خفيف على الباب ثم دخلت امرأة في أواخر الثلاثينات، عضلات وجهها البيضاء المتناسقة والمشدودة تعطي انطباعاً بالجدية وإلى حدٍ ما بصرامة تكشف عن معاناة عميقة ولكنها لا تخفي مسحة جمال مترفع، في عينيها الواسعتين والداكنتي السواد، وحشة تطبع نظراتها الهادئة والمستقرة رغم ذلك بعذوبة رقيقة فيما تعبر ملامحها ظلال أنثوية هادئة))⁽¹⁾.

تنضح من هذا النص إجادة المؤلف في تصوير الشخصية، ونقلها إلى المتلقي وكأنه يشاهد الشخصية ماثلة أمامه؛ من الاستعمال المميز للمشتقات التي تنوعت في الاشتقاق من الفعل المجرد والمزيد، حيث يبدو ذلك واضحاً من وصف جزئيات المشهد، بوصفه نقر الباب بـ (خفيف)، تلاه الوصف الدقيق للمرأة الداخلة، وتفصيل ملامحها، بوصفه عضلات وجهها بـ (البيضاء، والمتناسقة، والمشدودة)، والانطباع الذي تؤدي إليه تلك الصفات التي وصفها بـ (العميقة)، ومسحة جمالها بـ (المرتفع)، وكذلك عيناها اللتان وصفهما بـ (الواسعتين والداكنتي السواد) ونظراتها (الهادئة والمستقرة) التي توحى بعذوبة (رقيقة)، ولامحها الأنثوية بـ (الهادئة).

ومن ذلك وصف (جانيت) النادلة لتي تعمل في الفندق الذي نزل به في بغداد، وهي تحدثه عن أحد الضيوف من أثرياء الزمن الحالي في العراق، يقول: ((كانت جانيت تتحدث بصوت خافت وهي تتظاهر تمسح الطاولة القريبة مني))⁽²⁾. ويصف حالها حينما حضر (جواد) ابن صديقه (عبد السميع)

الذي تربطها به علاقة عاطفية، وهما متفقان على الزواج، يقول: ((بدأت عيناها أشد صفاءً فيما تكوّر
فمها الصغير الملون بطلاء باهت منقطع كأنه غيمة صيفية تعبر حقلًا يافع الخضرة))⁽³⁾.

ففي النص الأول جاء الوصف متساوياً مع الحال المعبر عنها بدلالة وصفه الصوت بـ
(الخافت)، أرففه بالفعل (تتظاهر)، مستفيداً من دلالة هذه الصيغة الفعلية (تفاعل) التي تدل في هذا
السياق على التورية والتخفي عن الحقيقة الظاهرة⁽⁴⁾، لأنها تتحدث عن شخص لا يتورع عن القتل
والبطش بالآخرين، ومستعد لفعل أي شيء من أجل مصلحته، ومصلحة الجهات التي تدعمه.

أمّا النص الآخر فقد وصف فيه تفاصيل ملامح (جانيت) حين حضور (جواد) وبدأت مشاعر
الحب والابتهاج تظهر عليها على استحياء وشيء من التخفي؛ من استعمال وصف التفضيل (أشد)
لصفاء العينين في ذلك الموقف في دلالة تفضيل تلك الحال عما سبقها، ووصف حركة فمها بـ
(تكوّر)، مستفيداً من صيغة (تفعل) في هذا السياق، التي تدل على التكلف في الفعل والمعاناة في
تحقيقه⁽⁵⁾، وأرففها بصيغة أخرى للفم هي (الصغير) في دلالة على جماليته⁽⁶⁾، وأعقب ذلك بصفات
متتالية تفصل وسامة فمها، وذلك في صفات (الملون) و (بطلاء باهت، منقطع) وهي صفات تحبب
ذلك الشيء، وتشوق المتلقي إلى تأمله، ومما زاد في تلك الصورة الجمالية استرساله في الوصف بذكر
الصورة التشبيهية (الغيمة التي تعبر حقلًا يافع الخضرة)، وهو أسلوب مميز للمبدع في تصوير
شخصياته، وتحبيبه للمتلقي، حيث تدل صفة (يانع) على مزية جمالية في اكمال لحسن والجمال⁽⁷⁾؛
وهو ما يعكس براعة المبدع في توظيف مفردات اللغة؛ لإضفاء صفة الإبداع على روايته: ((لأن
الرواية نحتاج إلى الوصف لتحقيق اغراض فنية معينة... ولهذا السبب كانت علاقة نظام اللغة
بحاجات بناء الرواية علاقة وثيقة لا يمكن فصلها لغير أغراض الدرس والتحليل))⁽⁸⁾.

وهناك نصوص أخرى في الرواية أظهر فيها المؤلف براعته في استعمال الصفات المشتقة في
سياقات متعددة أسهمت في تصوير شخصيات الرواية وبيان تفصيلات أحداثها التي واجهت الراوي
حين عودته إلى وطنه⁽⁹⁾.

ومن الاستعمالات المميزة لأبنية اللغة في هذه الرواية استعمال الأفعال المزيدة في مواقف
معبرة عن الحال التي وصل إليها العراقيون في مرحلة ما بعد التغيير، فنراه يصور لحظة وصوله
إلى المطار وحديثه مع سائق التاكسي، ووصف حال الوافدين وما ينتابهم من شعور لحظة الوصول
إلى أرض الوطن، يقول: ((انتصب أمامي شاب مرح بابتسامة ودودة - هل تحتاج تاكسي؟ يتلاعب
في عينيه مرح طفولي وكأنه خارج الملعب العراقي ... فيما يتباطأ المسافرون في مسيرتهم وكأنهم
مرغمون على السفر! لم تكن في عيونهم فرحة اللقاء المرتقب بل كانت نظراتهم تشي بأنهم
يتجاوزون أقدارهم باتجاه منطقة مظلة بالخوف))⁽¹⁰⁾.

فقد أفاد المؤلف من أبنية الأفعال المزيدة في هذا النص في تصوير مشهد مهم وحساس لدى
العائدين إلى أرض الوطن بعد فترة اغتراب طويلة في بلاد المهجر يتجلى ذلك في الأفعال (انتصب،
تحتاج، يتلاعب، يتباطأ، يتجاوزون) حيث وردت تلك الأفعال في سياقات تدل على بذل الجهد
والمعاناة والتكلف في حصول تلك الأفعال؛ لأن الزيادة في بنية الفعل تعني الانتقال إلى دلالة أكثر
فاعلية من البنية المجردة⁽¹¹⁾ زد على ذلك وجود بعض المشتقات في السياقات نفسها مشتقة من أفعال

مزيدة هي قوله: ((مرغوم، والمرتقب، ومظلة)، وهو ما يعزز تلك المشاهد، ويكشف دلالتها؛ للوصول إلى اقناع المتلقي بما يقرأه، ويضعه في حالة تفاعل مع تلك الأحداث⁽¹²⁾.

ومن ذلك أيضاً تصويره شارع المتنبي بعد التفجيرات التي طالته مطلع عام (2007) يقول: ((شارع المتنبي ما يزال يرزح تحت آثار الانفجار الذي دمر العديد من المباني ... لقد كان الانتقام رهيباً ومدمراً يتناسب وحجم المخاطر المرعبة للقراءة، الباعة يحملون إصراراً على مواصلة عرض المعرفة⁽¹³⁾). حيث تتضح براعة المؤلف في هذا النص المعبر عن حدث مهم أثر في العراقيين جميعاً، لما يمثله شارع المتنبي من رمزية عظيمة في الذاكرة العراقية، وتجلي ذلك في استعمال أبنية الأفعال والمشتقات والمصادر في تلك السياقات والإفادة من دلالاتها المتنوعة، فقد ابتدأ النص بفعلين متنوعي الدلالة، فاستعمل الفعل (ما يزال) بصيغة المضارع وليس الماضي في دلالة على الاستمرار في تلك الحال، مستفيداً من الدلالة الزمنية للصيغة الصرفية⁽¹⁴⁾، وجعل خبر ذلك الفعل جملة فعلية هي قوله: (يرزح)، الذي يدلُّ على إنهاك القوى وعدم القدرة على القيام والنهوض⁽¹⁵⁾، أردفها بالفعل (دمر) المزيد بالتضعيف في زيادة على دلالة التدمير والخراب في ذلك الشارع، إلى جانب وجود المصدرين (الانفجار، والانتقام) اللذين وصف بهما حال الشارع وجمع من خلالهما مشاهد الدمار والخراب، مستفيداً من دلالة هاذين المصدرين على الانهيار الكبير⁽¹⁶⁾. وزاد المؤلف في وصفه الانتقام بقوله: (رهيباً، ومدمراً)؛ تعزيزاً لتلك الدلالة إلى جانب استعماله الفعل (يتناسب) الذي جاء متساوفاً مع تلك المشاهد ومعزراً لها، من حيث استعمال الصيغة الفعلية بدلاً من الاسمية، ودلالاتها على الاستمرارية في تلك المشاهد⁽¹⁷⁾، بما يعكس إجادة المؤلف في توظيف المحورين الاستبدالي والتوزياعي في النص؛ لإضفاء صفة الإبداع عليه⁽¹⁸⁾، حيث تمكن المؤلف من توظيف مفرداته ودلالاتها بحيث: ((يتحول الدال الكتابي إلى مغامرة مع المجهول ليفصح المكبوت عن وليكشف عن سحيق الذات، محدداً طبقاته، الواحدة وأثر الأخرى⁽¹⁹⁾).

ومن الاستعمالات التي تظهر فيها براعة المؤلف في تكثيف البنية اللغوية للنصوص؛ لتجسيد شخصياته وبيان تفصيلات حركاتها وسكناتها قوله في وصف أحد النزلاء في الفندق: ((... أحدهم أخرج ورقة وبدأ يدون بعض المعلومات، ... هذا ما فكرت به فقد كان وجهه ل يوحى بالثقة، يحمل الكثير من مواصفات ثعلب الصحارى الشرس والمخاتل وفي نظراته حذر مآكر فيما مظهره الخارجي يوحى بانه ما يزال يحمل طابعاً يديناً يبتعد عن مستلزمات الذوق لبيسط، جاكيت أزرق وقميص أصفر فاقع وربطة عنق خضراء بخطوط مائلة شديدة الخضرة وعلى شعره الطويل كمية كبيرة من الجل⁽²⁰⁾).

فقد أفاد المؤلف من ابنية اللغة في وصف تلك الشخصية من خلال لصفات الدالة عليه (الشرس، المخاتل، المآكر) وصفات ملابسه (جاكيت أزرق، قميص اصفر فاقع، ربطة عنق خضراء) و(شعره الطويل)، وبذلك فقد أجاد المؤلف في تقديم الشخصية بصورة دقيقة وبتفصيلات تضع المتلقي في صورة الحدث لما يمكن ان ينتج عن تلك الشخصية ومل يتحلى به أولئك المنتقمون من تغييرات الوضع الحالي في العراق ووسائل الوصول إلى السلطة، لكنهم مرصودون من أبناء المجتمع من خلال الملامح الواضحة على تصرفاتهم في الأفعال والمظهر العام.

المبحث الثاني

المستوى النحوي:

أفاد المؤلف من الامكانات النحوية في تنظيم عبارات روايته، وجعلها متناسقة من جانب الرصف اللغوي الذي جسّد به أركانها المتنوعة، من وصف للأحداث المتتابعة وتصوير الشخصيات والأمكنة، والانتقال بالزمن الروائي إلى استرجاع الأحداث الماضية.

بناء الجملة في الرواية:

يلاحظ على أسلوب الرواية تتابع الجمل فيها، وتعلقها بعضها ببعض عن طريق العطف والاستدراك أو غير ذلك وهو أسلوب عمد إليه المؤلف؛ من أجل نسج التراكيب وتكوين الصور الحسية والتجريدية، ومن ذلك قوله على لسان صديقه (عدنان) الذي لجأ إلى العمل التجاري المربح، مستفيداً من التغيير الذي حصل في العراق، ومن يمسك بزمام السلطة والقوة فيه من الطبقة الحاكمة الجديدة، يقول: ((وبعد سقوط النظام تغيرت أمور كثيرة إذ إن علاقتي القلقة وغير المنتظمة والتي كانت تتستر بوشائج قربي مع هيثم الذي كان في المعارضة... دفعتني إلى العمل التجاري، العمل الذي لم يكن في الواجهة وإنما يجري بهدوء وتواطؤ بين مجموعة تدرك أنها تقوم بعمل غير مشروع ولكنها تدرك وعلى نحو أكثر وضوحاً أنها أمام فرصة نادرة لتعويض كل سنوات الحرمان، وهكذا أصبحت رجل أعمال، وعرفت يومها أن عمليات التجارة لا يمكن أن تدار إلا بمهارات لصوص محترفين، هل أنا مقتنع بما أعمله؟ نعم!!⁽²¹⁾.

حيث وردت في هذا النص جمل مترابطة الواحدة تلو الأخرى في علاقات متشابكة مع بعضها؛ لإنتاج صورة مميزة عن ملامح الحياة الجديدة في العراق، وعن أصحاب النفوذ والمال فيها وأدواتهم في ذلك، بل وجهة نظرهم تجاه هذا الوضع أيضاً، ويتجلى ذلك في طريقة تتابع الجمل على النحو الآتي:

- 1- تغيرت أمور كثيرة.
- 2 - إن علاقتي القلقة وغير المنتظمة والتي كانت تتستر بوشائج قربي مع هيثم الذي كان في المعارضة دفعتني إلى العمل التجاري.
- 3 - العمل الذي لم يكن في الواجهة.
- 4 - وإنما يجري بهدوء.
- 5 - وتواطؤ بين مجموعة تدرك أنها تقوم بعمل غير مشروع.
- 6 - ولكنها تدرك وعلى نحو أكثر وضوحاً أنها أمام فرصة نادرة لتعويض كل سنوات الحرمان.

- 7 - وهكذا أصبحت رجل أعمال.
- 8 - وعرفت يومها أن عمليات التجارة لا يمكن أن تدار إلا بمهارات لصوص محترفين.
- 9 - هل أنا مقتنع بما أعمله؟ نعم!.

إلى جانب ذلك فقد عمد المؤلف إلى إطالة تلك الجمل وزيادة ما يتعلق بها، ويتضح ذلك في الجملة الثانية التي صدرها بحرف التوكيد (إن) واسمها، وجعل خبرها الجملة الفعلية (دفعنتي)، وما بين الاسم والخبر من كلام متعلق بهما يعدّ اعتراضاً بين اسم وخبر (إن) وهو أسلوب تميزت به لغة الرواية في أكثر من موضع. وكذلك الجملة الخامسة التي جعل فيها مفعول الفعل (تدرك) جملة الحرف المصدرية (أن) وما دخل عليه، والجملة رقم (8) التي جعل مفعول الفعل (عرفت) الحرف المصدرية (أن) وما دخل عليه، حيث جاء الخبر جملة فعلية هو قوله (لا يمكن) ومفعول الفعل الحرف المصدرية أيضاً وما دخل عليه في قوله (أن تدار) وهو تداخل نحوي عمد فيه المؤلف إلى تعلق الجمل مع بعضها، والتصرف في شكلها وصوغها وطرائق ترتيبها؛ لصياغة شبكة نصية من وجهات النظر، وما يدور بأذهان أبناء المجتمع العراقي في الوقت الحالي، استطاع فيها المؤلف استنتاج ما يختلج في صدر صديقه الذي اندفع بقوة نحو موجة التغيير الأخيرة متسلحاً بأسلحتها ومستعملاً أدواتها⁽²²⁾ بأسلوب نحوي يشدُّ المتلقي، ويجعله متفاعلاً مع جزئيات النص وانتقاء التراكيب المناسبة، لتصوير تلك المشاهد والإفادة الفنية مما تقدمه اللغة في جانبها الشكلي⁽²³⁾.

ومن ذلك أيضاً قوله وهو يتكلم عن تعرض (جانيت وحواد) لمشكلة كبيرة بسبب اعتراض والدة (حواد) على الزواج منها، وهو ما أخبره به عامل الفندق يقول: ((كل حواسي المعطلة تنبهت، شعرت أنني أمام مهمة خاصة بي، موضوع يظل هدفاً لا بدّ من الوصول إليه. كنت أشعر أنني أمام مهمة شاقة ولكنها غير مستحيلة، رواية تركها مؤلفها وأبطالها حائرون أمام مسالك مغلقة، وهم لا يملكون الكفاية من القدرة على اتمام السير في الخط الدرامي الذي صنعه المؤلف، فكرت أنها خيانة أن يتركوا لوحدهم ليوأجوها مصيراً بالغ التعقيد تحت وطأة هذه الظروف المعقدة كلّها ... كنت وأنا مستعد للسفر قد هيأت نفسي لسفرة دونما مفاجآت، ولكن العراق يخترن الكثير، كان ولا يزال، وهو يحتاج كل هذا ليبقى ينبض بعنفوان الحياة))⁽²⁴⁾.

يلاحظ تتابع الجمل في هذا النص بشكل متسلسل ومتوارد بين أجزائه وعلى النحو الآتي:

- 1 - كل حواسي المعطلة تنبهت.
- 2 - شعرت أنني أمام مهمة خاصة بي.
- 3 - موضوع يظل هدفاً لا بدّ من الوصول إليه.
- 4 - كنت أشعر أنني أمام مهمة شاقة ولكنها غير مستحيلة.
- 5 - رواية تركها مؤلفها وأبطالها حائرون أمام مسالك مغلقة.
- 6 - وهم لا يملكون الكفاية من القدرة على اتمام السير في الخط الدرامي الذي صنعه المؤلف.

7 - فكرت أنها خيانة أن يتركوا لوحدهم ليواجهوا مصيراً بالغ التعقيد تحت وطأة هذه الظروف المعقدة كلها.

8 - كنت وأنا مستعد للسفر قد هيات نفسي لسفرة دونما مفاجآت.

9 - ولكن العراق يخترن الكثير.

10 - كان ولا يزال.

11 - وهو يحتاج كل هذا ليبقى ينبض بعنفوان الحياة.

فالجمل الواردة في هذا النص متتابعة بشكا منتظم ومترايط من دون ان يستعمل أدوات العطف في بعض أجزائه، وتبدو الجمل متساوية في الصياغة والتركييب بين الاسمية والفعلية في الجمل الثلاثة الاولى، لكنه ينحو إلى إطالة بناء الجملة في المقاطع الأخرى، مع إقحام جمل فرعية متعلقة. بموضوع الجملة الاولى، وهو بذلك يعمد إلى التنوع في الاسلوب لإيضاح ما بداخله من أفكار وتصورات تجاه الاحداث التي يعيشها العراق في الوقت الحاضر سواء أكانت على المستوى العام للبلد أم على المستوى الاجتماعي، ويبدو فيها المؤلف متفاعلاً مع احداث بلاده وتفصيل الحياة لأبناء شعبه، على الرغم من قدومه من العالم المتحضر الذي ينعم بمتطلبات الترف ورفاهية العيش الكريم، لكنّه بقي مشدوداً إلى وطنه وشعبه، وهو شعور صادق من المؤلف في إظهار تلك الروح المتفاعلة الإيجابية وعدم التركيز على المآسي والسلبيات في مجتمعه وبلده⁽²⁵⁾. ولعل التنوع في البناء النحوي للجمل والتراكيب الواردة في هذا النص يعكس الطابع النفسي لهذا المقطع الذي تهيمن عليه صورة الحديث الداخلي للمؤلف الذي أظهره في نصه المكتوب⁽²⁶⁾. والشيء الأبرز في تلك الاستعمالات جاءت على شكل استطرادات جنح إليها المؤلف للتعبير عن مشاعره الذاتية، وانطباعات - عما رآه في بلده بعد سنين الاغتراب الطويلة التي قضاها بعيداً عنه، واصطدامه بواقع مرير مليء بالتناقضات والمواقف التي لم يكن يتصور أن يشاهدها في وطنه الذي رسم له صوراً زاهية أخرجها من خزين ذكرياته وما يمكن أن يتوقع حدوثه، وهو ما يمثل الصدمة إزاء تلك المواقف⁽²⁷⁾.

الأخطاء النحوية

ومن الظواهر الأسلوبية البارزة في هذه الرواية وجود بعض الأخطاء النحوية، وعلى النحو الآتي:

رقم الصفحة	الخطأ	الصواب
11	ما الذي بمقدورهم أن يفعلونه	أن يفعلوه
19	ولكنه قلقاً وجودياً	قلقٌ وجودِيّ
20	كان مع المذئباع كتاباً	كتابٌ
37	أهلاً أبو جودي	أبا جودي
46	يعرف أبيها	أباها
55	والجميع مسلوبو الإرادة	مسلوبو
56	ولكن خوفاً مبهماً	خوفٌ مبهمٌ
56	الكل على قناعة أن جهة ما تحتكر الإجابة على كل الأسئلة	الإجابة عن كل الأسئلة
67	كنا طلاباً جامعيين مملوون بالحيوية	جامعيين مملوئين
71	على حاجز البار الخشبي ذو اللون	ذِي اللون
81 - 82	كانت هناك منتي قناة	منتا قناة
82	كان على الصينية قطعتي بسكويت	قطعتا بسكويت
87	أن كل هؤلاء العراقيون والأمريكان	العراقيين والأمريكان
88	ارتظام الصينية وفنجانين القهوة	فنجاني القهوة
103	رجال منهكي القوى	منهكو القوى
104	نحو الشارع .. والجنود الصامتين	الصامتون
105	كانت عيناه ملينتان	ملينتين
110	بعضها طرياً الآخر يابساً	طريٌّ ويابسٌ
113	كان هناك جندياً	جنديٌّ
127	ستكون شاهداً أخرساً	أخرسٌ
152	عن ساقين شديداً السمرة	شديداً السمرة
157	كان وجه رجل أبيضاً	أبيضٌ
158	إلى اليسار أمامك وأنت تدخل الغرفة سريرين حديديين	سريران حديديان
166	أمّا هنا فأنتما عنصراً فاعلاً ومؤثراً	عنصرٌ فاعلٌ ومؤثرٌ

ولعل السبب في ذلك ناتجٌ عن الطباعة أو السهو في نقل الكلمات، لكنه لا يخل بأسلوب المؤلف في الرواية الذي بدا عليه صحة الاستعمال النحوي، وانتقاء التراكيب المناسبة للموضوعات التي يتحدث عنها وإجادته في وضعها في سياقات مناسبة ومؤثرة⁽²⁸⁾.

وقد أكثر المبدع من أسلوب الاستفهام في الرواية، حيث توزع هذا الأسلوب على امتداد الرواية، وطغى عليها استعمال حرف الاستفهام (هل) مع وجود بعض الاستعمالات لأدوات الاستفهام الأخرى⁽²⁹⁾، وتخلل ذلك استعمالات مميزة لهذا الأسلوب النحوي، ومن ذلك حديثه عن صالة الفندق الذي يسكن به في بغداد وحديث النزلاء فيما بينهم وهو يشاهد هذا الموقف ويثبت انطباعه عنه، يقول: ((ابتدأ الحديث يتحول إلى لفظ مختلط فالكل يتحدث إلى الكل ولم يعد أحد يهتم بما يقوله الآخر، وكأنهم في سباق يريد كل واحد أن يتجاوز لعلامات التي تشكل مفاصل لمرحلة السباق قبل الآخرين، هل هو الخوف من الغد؟ الخوف من أن لا يقول شيئاً لأنه لن يكون قادراً على ذلك! كنت أحس أنني خارج اللعبة وخارج المنافسة، مراقب جاء بالصدفة ليشاهد قدراً ليس له وهو بالتأكيد لا يريد أن يدخل تحت مظلته! هل يمكن ذلك والقدر أعمى حتى أنه لا يحمل عصا ليتبين الطريق))⁽³⁰⁾.

فقد استعمل أداة الاستفهام (هل) التي تفيد التصديق⁽³¹⁾ مرتين في هذا النص، متسائلاً عن تلك الصورة للموجودين في صالة الفندق بعد أن بيّن حالهم وما يقومون به، ففي المثال الأول جاء الاستفهام للتصديق الذي يعد المعنى الأصلي لهذه الأداة⁽³²⁾، فهو يطلب جواباً عن تلك الصورة التي بدا فيها الحاضرون يتبادلون الحديث بصورة متسارعة تفتقر إلى قواعد الاستماع إلى الحديث؛ الأمر الذي جعله يستغرب من تلك الصورة التي لم يعتد على مشاهدتها للعراقيين في الأوقات السابقة، ولم يكتف بذلك فقد أورد تضميناً للإجابة بقوله: (الخوف من الغد)، الذي يظل هاجساً دائماً لدى العراقيين، وعزز ذلك في الجملة الأخرى التي بيّن فيها أسباب لجوئهم إلى ذلك وهي جملة متضمنة لأداة الاستفهام (هل) عطفاً على الجملة الأولى، بتكلمته الكلام عن الخوف، وتفصيله سببه.

ولعله في الجملة الأخرى يؤكد هذه الفكرة بتساؤله عن إمكانية تجنب تلك الأحداث وعدم مواجهة مصير أولئك الأشخاص لذين يتحدث عنهم، وكأنه يحاول جعل هذا الأسلوب مرآة لشخصيته ودليلاً على ما يجول في نفسه من انطباعات عن الواقع الحالي⁽³³⁾، مطوعاً مقدرته اللغوية في تصوير مواقف أبناء المجتمع تجاه ما يعيشونه من أحداث مصيرية⁽³⁴⁾، وذلك يعكس توظيف المؤلف هذا الأسلوب؛ لتعزيز فكرته وجعله أحد العوامل المؤثرة في سياق النص وتفاعل المتلقي معه بصورة مؤثرة⁽³⁵⁾.

ومن أمثلة الاستفهام المميزة في هذه الرواية حواراه مع (جانيت) حول حقوق المرأة في بعض الأعمال الأدبية وأوضاع العراق: ((... ولكنني أقرأ الآن للكثير من النساء وحتى اللواتي يتبنين الدفاع عن حقوق المرأة انغلاقاً على الذات واهتماماً بالقضايا الصغيرة من شؤون المرأة، نساء يستمرن الحياة والحديث عموماً يدور في غرف النوم دون أن تخرج الكاتبة إلى المجتمع دون أن تسهم في الحركة العامة للأحداث، ألا ترين أن هذا بعيد عن تلك الأصوات العالية التي تنادي بالمساواة؟ قالت فهمت!!

قلت: وملاحظة ثانية، في لعراق اليوم الكثير من الشعر والكثير من الموت، ألا تتفقين معي؟

قلت: نعم، لا أدري أين قرأت أنه لا تخلو حضارة من الموت والشعر، هل هناك تفسير ما لذلك؟

قلت: نعم، الشعر والموت يعرضان لنوع من التوافق...⁽³⁶⁾

فقد جعل الاستفهام الأسلوب المميز في هذا النص باستعمال أداتي الاستفهام (الهمزة وهل) بسياقات مؤثرة تؤكد تفاعله الثقافي مع (جانيت) المهتمة بالأدب والفن والثقافة على الرغم من ظروفها المادية الصعبة، ففي الجملة الأولى التي استعمل فيها (الهمزة)، جعل السياق يتطلب جواباً تصورياً ويستدعيه بقوة؛ لأنه متعلق برأي السارد وبالأعمال الأدبية التي تخص المرأة في العالم العربي، أما الجملة الأخرى فقد ضمنها تساؤلاً أكثر خصوصية ومساساً بالوضع العراقي بين فيه نظرته السريالية لوضع البلاد ومزج فيه بين (الشعر والموت) بتقديم الشعر أولاً⁽³⁷⁾ على أن التميز في ذلك هو أن حرف الاستفهام (الهمزة) جاء هنا للتصديق وليس للتصور، بخلاف الجملة الأولى، ولعلها الدلالة الأكثر فاعلية في هذا السياق؛ لما يتطلبه التصديق من تحديد للإجابة وعدم التهرب منها⁽³⁸⁾. ومما زاد من هذا التفاعل جواب (جانيت) له بالإيجاب وتأبيدها رأيه في ذلك الوضع إلى جانب ردها عليه بتساؤل آخر متصل بتلك النظرة في دلالة على تأثرها وتفاعلها مع تلك الأفكار؛ بطلبها تفسيراً عن اقتران الحضارة بـ (الشعر والموت) باستعمال (هل) التي تختص بالتصديق، هذا الحوار الذي أصبح الاستفهام معادلاً موضوعياً له جعل من النص مليئاً بالحوارات الفلسفية التي تدور في أذهان الكثير من المثقفين والمهتمين بالشأن العراقي الذين يحرصون على تحليل الواقع الذي يعيشه هذا البلد، وملوهم الأمل في تجاوز هذه المحنة⁽³⁹⁾.

المبحث الثالث

المستوى الدلالي:

تزرخ الرواية بالكثير من مباحث الدلالة التي تشمل الألفاظ المفردة والتراكيب، ولعل من أهمها الآتي:

أولاً: معجم الرواية: سنعتمد في هذا المبحث على نظرية الحقول الدلالية التي تعد الأنسب للألفاظ الواردة في الرواية التي حفلت بكثير من الألفاظ التي تشير إلى مدلولات تتعلق بمفردات الحياة في العصر الحاضر، وقد تنوعت تلك الألفاظ بين الدلالة على بعض المؤلفات والأعمال الأدبية والأعلام المعروفة على المستوى الثقافي والمصطلحات الحديثة والأساس والمقتنيات والألفاظ العامة، على النحو الآتي:

أ - ألفاظ الأعمال الأدبية:

الصفحة	اللفظة
17	الانسكلوبيديا البريطانية
17	رواية أوسكار وايلد
17	صورة دوريان ياتجراي
17	كتاب برغسون (اصل الأخلاق)
32	روايات ديستوفيسكي
35	غرباء الدائرة السابعة من جيم دانتلي

ب - أسماء الأعلام:

الصفحة	اللفظة
49	هيبير كوبيت
52	دريدا
89	لطفية الدليمي, سميرة المانع, عالية ممدوح, أحلام مستغاني, فضيلة لفاروق, غادة السمان, مليكة مستظرف
102	ماركيز
103	هاملت

ج - المصطلحات الحديثة:

الصفحة	اللفظة
21	الرومانسية, التراجيديا
89	كوكل
100	النازية, الفستابو
105	سريالية

د - ألفاظ الأثاث والمقتنيات:

الصفحة	اللفظة
73	قندول السكر
76	الهاتف النقال
77	الكومدينو
80	الكومبيوتر
129	فازة كرسنال

هـ - الألفاظ العامية: وهي الظاهرة الأسلوبية الأبرز في معجم الرواية، فقد وردت فيها ألفاظ عامية في بعض المواقف والموارد بين شخوص الرواية، على أن ذلك لا يعني أن تلك الألفاظ غير فصيحة تماماً، لكن المقصود أنها قد استعملت للدلالة على بعض الاستعمالات العامية، مثل:

الصفحة	اللفظة
11	المحلة
17	مثقلة، أن تسحلفني، بروح العزيزة
20	أغاني أم كلثوم (سيرة حب)، ورقتين
29	المثل الشعبي (علينا نحن الذين ذوبنا الثلج بأيدينا)
30	حرشة
54	جاءت الوطنية
55	حلقة زار مصرية
67	الكاهي، القيمر
82	العلاسة، الجل
90	يمشي على العجين ما يلخبطوش
103	شبننت
110	دشداشة
113	عشتار، تموز
121	الدولمة، (ضاع أبتري بين البتران)
124	شعر كاكه فرج
126	المولدة
126	زجل شعبي (مطر مطر يا حلبي.. عبر بنات الجلبى)
131	الهيل
133	كريكر
149	طاولي، دوشيش
150	الكرزات
159	دوشك

وكما ذكرنا قبل قليل فإن ذلك لا يخلُ بالمستوى العام للألفاظ الفصيحة في الرواية؛ لأن أكثر تلك الألفاظ فصيح لكنه مستعمل عند العامة بدلالات قريبة من الشعبية، والحال أن الطابع العام لألفاظ الرواية هو التزام الألفاظ الفصيحة، واستعمالها في سياقات متنوعة ومؤثرة، تتناسب والموضوعات التي يتحدث عنها المؤلف، مستفيداً من مدلولاتها وتأثيرها على المتلقي⁽⁴⁰⁾.

و - ألقاظ المواضع والبلدان:

الصفحة	اللفظة
5	بغداد, التمسا
7,6	دبي
8	سوريا, مصر, تايلند
9	أوريا, تركيا, كردستان
23	شارع الرشيد
29	أثينا, الإسكندرية
27	ساحة النصر, شارع المتنبي
33	الأزبكية, فينا, بومبي, باب المعظم
40	حي العامل, سويسرا, عمان, دمشق, القاهرة, الأردن
46	الشميساني
127, 54, 46	البصرة
46	الكويت, منطقة المأمون
54	البصرة, الموصل, الأنبار, ميسان, فندق المنصور
68, 51	كركوك
92	حمرين, زاكروس
101	مايوركا, فرنسا, العراق
102	التاجي
127	جيكور
120	قاطع ديزفول
64	شارع السعدون
66	أبو غريب
131	قلعة كركوك

ولعل الأبرز في ذلك هو استعمال لفظة (بغداد) التي ورد ذكرها إحدى وثلاثون مرة على امتداد الرواية، تليها لفظة (العراق) و(كركوك) على التوالي. وفي ذلك دلالة على اعتزازه بـ (بغداد) وجعلها المحور الأهم والرئيس في أحداث روايته؛ فهي المحطة الأولى في رحلة العودة إلى الوطن. والمستقر الثابت لعلاقاته وحواراته أثناء الرواية، وأمّا العراق فهو وطنه الذي يعيش في قلبه ووجدانه ولم يستطع نسيانه أو الابتعاد عنه، أمّا كركوك فهي مسقط رأسه ومكان عائلته وأقربائه وإرثه، لكنّه وظف أسماء البلدان والمدن في الرواية بشكل لافت ومميز؛ للإشارة إلى أفكاره وخزينة الثقافي ورأيه في بعض الأحداث المؤثرة في تاريخ العراق. ومن ذلك قوله يصف حال ليل بغداد أيام العنف

والاقتتال الشديد والحال المشابهة في محافظات العراق الأخرى: ((كان المساء ثقيلاً وهبطت العتمة تغطي كل شيء ... وهكذا لم يعد العراقيون يخافون الموت في الفراش فقد أصبح القتل هو العنوان لكل أسباب الموت، وما عادت أنماط الحياة مختلفة في أقاليم الوطن فقد تداخلت على نحو لم تعد هناك من فوارق بين البصرة والموصل أو الأنبار وميسان، بعد أن انتقلت آليات الموت متجولة في كل الزوايا، الموت في هذه لبلاد حتى بلا لون ولا يحمل في ثناياه أية مظاهر تراجيدية ...))⁽⁴¹⁾.

ومن ذلك أيضاً قوله وهو يستذكر تفاصيل خروجه من العراق برفقة زوجته وابنته عن طريق كركوك ومنها إلى شمال العراق مع ذكر أسماء تلك الأماكن، يقول: ((غداً سأكون في كركوك وحدي، سأقف عند سفوح حميرين وسأطلع إلى جبال زاكروس، من هنا تركنا العراق، حيث وقفنا، هي تمسك بيد(روى) وأنا أحمل حقيبة صغيرة فيها كل ما نملك والرجل الذي تكفل بعبورنا سلسلة الجبال إلى الحرية بتقديمنا بضعخطوات قالت ميسون: هذا العالم القديم سيظل أكبر من أن ننساه، قلت يجب أن نتركه أولاً: نظرت نحوي وقالت: إن شاء الله))⁽⁴²⁾.

يتضح من هاذين النصين هيمنة أسماء المدن والمواضع العراقية عليهما في دلالة واضحة على أهميتها لدى المؤلف الذي وظفها في مقاطع روايته مستفيداً من مدلولاتها عند المتلقي⁽⁴³⁾، فكل اسم من تلك الأسماء يمثل مدلولاً مميزاً عند المتلقي يرتبط بالذاكرة الاجتماعية عند العراقيين ويتواشج مع السياق العام للرواية⁽⁴⁴⁾.

ثانياً: التضمين:

ومن الملامح الأسلوبية المميزة في الرواية وجود بعض النصوص الأخرى لشخصيات أدبية معروفة ضمنها المؤلف في روايته على النحو الآتي:

الصفحة	النص
29	مقولة فولتير: إن تلك الكتب تشتت الجهل
32	مقولة كالفينو: القراءة تعني الاقتراب من شيء هو قيد الصيرورة
35	مقولة ريلكة: إن الأحزان التي نحملها وتغطي على أصواتنا بين الناس هي وحدها الأحزان الخطيرة
84	مقولة جيلبريت: الشعر والموت يعرضان لنوع من التوافق
84	مقولة ستيفنز: الموت هو أبو الجمال

وهو منحى إبداعي يعمد إليه المؤلف لتعزيز نصه بتلك المقولات المعروفة، والإفادة من مضمونها ومدلولاتها اللغوية التي تتناسب مع السياقات التي وردت فيها⁽⁴⁵⁾.

ثالثاً: الاستعارة:

وردت في الرواية الكثير من الاستعارات التي جعلت البناء اللغوي للرواية يتسم بالميل إلى اللغة المجازية في كثير من الاحيان على حساب اللغة التقريرية، ولا يكاد المؤلف يسترسل في سرد أحداث روايته حتى يطالعنا بعدد من الاستعارات التي تدور حول الموضوع الذي يتحدث عنه أو يتعلق بجزئية من جزئياته. ومن ذلك قوله: ((كان المساء ثقيلاً وهبطت العتمة لتغطي كل شيء وازدحم المطعم بنزلاء الفندق اللذين يحرصون على اللجوء إليه مبكراً خشية قنص في زاوية زقاق أو شارع فرعي يحمل موتاً عبثياً تحت ابطه ليزرعه في عيني عابر يتوخى الحذر ويمشي على أطراف أصابعه كأنه يتوجه نحو موعد حبٍ ممنوع))⁽⁴⁶⁾.

ومن ذلك أيضاً قوله في وصف حال مدينة (كركوك) وما أصابها من تغييرات كثيرة لم يألفها في صباه ومراهقته، يقول: ((كركوك بمزاج عكر تستسلم مرغمة لمساء قلق ينحت فيها الخوف والليل نصباً يلقي بظلاله من فوق القلعة على مداخل الأزقة، فيما تكشف الشوارع فضاءات موحشة محكومة بالعزلة التي تفرضها غيوم متراسة مبهمة تشخص في المدينة بجمود يبعث إحساساً بالضيق))⁽⁴⁷⁾.

ويقول أيضاً عن بغداد: ((في غمرة انشغالي بتدبير أموري الصغيرة للحماية من البرد نسيت أنني في بغداد، التي غيرت قسماتها وشاخت وهي ترتجف تحت وطأة خيول الموت التي تعبر طرقاتها والتي سحقت كل ورود الكاردينيا الجميلة وشجيراتملكة الليل ذات العطر المفعم بشذى رائحة منعشة، وان في الخارج ما يزال سهيل الدم يتردد صداه فقفر الشوارع))⁽⁴⁸⁾. ويقول أيضاً واصفاً (جانيت) حينما فاجأها بزيارته إليها في منزلها المتواضع: ((كانت جانيت كأنها تقوم من نومها تواء، في عينيها نظرة متعبة ومنكسرة، شعرت انها إنسانة مستوحدة يصرخ الصمت الذي يسكن شفيتها المضمومتين بحزن ليكشف الألم الذي كان يملئ قلبها))⁽⁴⁹⁾.

فهو في هذه النصوص يعطي الرواية طاقة إيحائية أكثر فاعلية متجاوزاً في ذلك الدلالات الأصلية للألفاظ⁽⁵⁰⁾، ومستفيداً من الترخص الذي اتاحه النقد الحديث في وضع تلك لألفاظ، وتضمينها في سياقات تخرج بها عن دلالتها الوضعية⁽⁵¹⁾.

رابعاً: التشبيه:

وهو الأسلوب الأكثر استعمالاً في الرواية، فلا يكاد مقطع من مقاطعها يخلو من صورة تشبيهية تتعلق بالحدث الذي يتكلم عنه المؤلف أو باستذكار مواقف سابقة وشمل ذلك أجزاء الرواية جميعاً، ومن ذلك قوله حين عودته إلى منزله في بغداد بعد سنوات الغربة واستنكاره لحظاته الجميلة مع زوجته (ميسون) التي توفيت في بلاد الغربة: ((استعيد عيني ميسون أعمق من كل الورود تماماً كما كنت أراها مساءً وأشمُّ رائحة العطر الخفيف كأنه مطر ربيعي ملون بالفرح، الوسائد والشرشف المتدلي إلى الأرض بأزهاره الغريبة الزاهية تبعث في قلبي دهشة، وميسون كاميرة سومرية ما زالت تخفق ظلالتها في تدافعات ضوء خافت من جانب السرير))⁽⁵²⁾.

ومن ذلك قوله يصف ليل بغداد: ((ما تزال عتمة يطالها حد النور الهارب من الصالة والذي خفف بسطوته السرية من حالة الاختباء الكامل التي تمارسها أشجار اليوكالبتوس وهي تتحرك في ليل بغداد مصورةً أنيناً كأنه شجي نواح من أعماق الجنوب مثقل بجراحات نسر هوى في صحراء تأكلها الشمس والرمل ووحشية قاسية بدت الأشجار الآن كفزاعات لم تعد تخافها الطيور فيما ظلل النور الشاحب تتخللها))⁽⁵³⁾.

فالمصور التشبيهي في هذه النصوص تمثل قدرة المبدع على توظيف هذا الفن البلاغي المهم، وحسن اختياره لها يعكس تمكنه من أدواته اللغوية التي جسدها في نصوص مؤثرة⁽⁵⁴⁾.

خامساً: الانتقال بالحوار:

وهو ملمح أسلوبى مميز عمد إليه المؤلف في روايته عند الحديث عن جزئية من جزئياتها، حيث ينتقل المؤلف بالقارئ إلى موضوع آخر وبثيمات متنوعة، أو استنكار زوجته أو بعض المواقف المعينة أو بحادث جانبي يتعلق بجزئية في حوار الرئيس، وعلى النحو الآتي:

الصفحة	النص ونوعه
13 - 12	استنكار محقق مديريةية الأمن العامة
44 - 43	يستذكر حادثة له في عمان
54	الحديث عن الموت وصفاته في العراق
57	يستذكر ابنته (رؤى) وابنها
70	كلام عن اتحاد الأدباء
74	كلام عن حال كركوك في الوقت الحاضر
75	حديث عن الخير والشر
78 - 77	حديث عن الملائكة والشياطين
82	استطراد في وصف أحد النزلاء
91, 92, 93, 106, 109, 110, 115, 116,	يستذكر زوجته ميسون
117, 129, 132, 149.	
120	كلام عن شاهيناز وصدقي وأخته أنوار
138 - 139	كلام عن أخته (أنوار)
154	كلام عن موقفه من (جواد وجانيت)
165	استنكار حادثة في اسطنبول

ولعل الأبرز في تلك الاستنكارات حوار مع الرجل الذي رآه في الحلم وهو في الفندق في كركوك، حيث يدلُّ الحوار على أن ذلك الرجل هو (السياب) بدليل قوله: ((... والرجل يعني: مطر ... مطر ياحلبي ... عبر بنات الجلبى ... يسقط المطر، قل لي هل لا زالت جيکور خراب؟ وتخليلها، هل ما زال يبكي الموت الذي تجاوزه، مسحت على رأسه وقلت له غداً ستملُّ من الموت تأتيك التخمّة

وساعة السحر ... سأموت ولكني سأظلُّ نخلة تعطي كلَّ عام رطباً ... ولكن المطر سيغرق وجهي
بظلال الوهم ... قال بأن الحروف تقف على حافة الانفجار لأنها ضاقت بالثوتر الذي قيدها منذ أن
أصرَّ النبي نوح على أن ينفذ من كلِّ زوجين اثنين ولكنه ترك الشاعر في العراء تأكله العزلة
وسياخ البصرة))⁽⁵⁵⁾.

ومن ذلك أيضاً قوله وهو يتحاور مع (جواد وجانيت)؛ لمساعدتها على الزواج والسفر خارج
العراق: ((... كان الصمت معبراً وكنت أشعر أنني أطفو فوق بحار صافية الزرقة ويمتلئ الأفق
بأشعة بيضاء فيما أسراب من نورس تلهو بمعاينة نزقة على الشاطئ القريب، تغمس مناقيرها
في الماء الأزرق بنشوة ثم تصعد مع ضوء الشمس عبر التماع الشعاع الذي يهبط مقبلاً الماء
ليذوب في لَجته، موجة فرح من فضاعات منسية تتقدم ببطء))⁽⁵⁶⁾.

أظهرت هذه النصوص السردية الجانب النفسي لشخصية البطل و كشفت عن مخزونه الفكري
ليس تجاه ما يراه أمامه من أحداث متنوعة وما يتعلق بها، بل يعمد إلى تقديم تصوير شاعري عن تلك
المشاهد، أجاد المؤلف في سبكها في نصوصه ومقاطعها؛ مما يعطيها الأهمية الكبيرة في سياق الرواية
بصورة عامة، ويشد القارئ إلى مدلولاتها التي تتعلق بأفكار وارهصات الإنسان العراقي المعاصر،
فـ ((أهمية كاتب ما، تبرز في مدى قدرة كلمته/ نصه على إيقاظ القوى الغافية (الأكثر إنسانية) في
الصدور، أو متابعة تهذيبها تاريخياً))⁽⁵⁷⁾؛ لأن الأديب المبدع هو مرآة حقيقية وصادقة تعكس صورة
المجتمع وقواه التي تحركه، وهذا يتحقق بملكة الإبداع والموهبة الفنية التي تمكنه من رصد الوجود
برؤية دائرية تمنحه زاوية عريضة لالتقاط المشاهد والأحداث التي تتحكم بسلوك مجتمع ما.

خاتمة البحث

وصلت بنا مسيرة البحث إلى النهاية وقد توصلت إلى مجموعة من النتائج، أخصها بالآتي:

- 1 - إجادة المؤلف في توظيف أبنية اللغة في سياقات روايته؛ للخروج بتراكيب مؤثرة تتناسب مع موضوعاتها.
- 2 - التناسب في استعمال المشتقات والأفعال والأسماء الأخرى في مقاطع الرواية، ولم يؤثر قسماً على آخر في الاستعمال.
- 3 - برزت ظاهرة الجمل المتتابعة في المستوى النحوي للرواية، حيث هيمنت الجمل المترابطة المتصلة فيما بينها على امتداد الرواية، وهو أسلوب عمد إليه المؤلف؛ لجعل المتلقي منشداً ومتفاعلاً مع الأحداث.
- 4 - لم يتسم أسلوب الرواية في مجمله بصحة الاستعمال النحوي وفصاحته، على الرغم من وجود بعض الأخطاء النحوية التي قد ترجع إلى السهو أو الأخطاء الطباعية.
- 5 - استعمل المؤلف أساليب نحوية متعددة هيمن عليها أسلوب الاستفهام الذي وظَّفه بشكل مميز.

6 - استعمل المؤلف ألفاظاً متعددة الدلالة بين الحداثة والعامية والمواضع والبلدان وغير ذلك؛ مما أثرى لغة الرواية، وجعلها مستوفية لأحداث وجزئيات الرواية، وهي في أكثرها تتسم بفصاحة الألفاظ.

7 - هيمنت الاستعارة على لغة الرواية بصورة عامة وكذلك التشبيه، وهي لمحة أسلوبية مميزة في الرواية أفاد منها المؤلف في تكثيف لغته الروائية وجعلها قادرة على استيعاب مدلولات الألفاظ وموضوعات الرواية.

8 - عمد المؤلف إلى الانتقال بالحوار الرئيس في الرواية إلى حوارات أخرى جانبية تنوعت بين استنكار مواقف سابقة، أو إسقاط أفكار مماثلة للموقف المتحدث عنه، أو التعبير عن شعوره تجاه أحداث وشخص الرواية.

هوامش البحث

1. الرواية : 41.
2. المصدر نفسه: 61.
3. المصدر نفسه: 66.
4. ينظر: الحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية، سليمان فياض: 91.
5. ينظر: عمدة الصرف: 36، والمهذب في علم التصريف: 82.
6. ينظر: المستقصى في علم التصريف: 930.
7. ينظر: لسان العرب مادة(ينع): 4971 - 4972.
8. أسلوبية الرواية العربية، د. سمر روجي الفيصل: 105.
9. ينظر: الرواية: 37، 44، 61، 82، 96، 99.
10. المصدر نفسه: 7.
11. ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية، د. عبد الصبور شاهين: 67 - 69.
12. ينظر: بلاغة السرد في الرواية العربية، ادريس الكريوي: 189 - 190، وصدع النص وارتحالات المعنى، إبراهيم محمود: 5.
13. الرواية: 29.
14. ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: 241.
15. ينظر: الصحاح مادة(رزح): 1/ 365.
16. ينظر: الصرف وعلم الأصوات، د. دزيرة سقال: 186.
17. ينظر: بلاغة السرد: د. محمد عبد المطلب: 156.
18. ينظر: ظواهر أسلوبية في الشعر الحديث في اليمن، د. أحمد الزمر: 34 - 35.
19. الدال والاستبدال، عبد العزيز بن عرفه: 8.
20. الرواية: 82.
21. المصدر نفسه: 40 - 41.
22. ينظر: فضاء التأويل، د. عبد السلام المسدي: 223 - 225.

23. ينظر: الأسلوب والنحو، د. محمد عبد الله جبر: 9 - 10، والنحو والدلالة، د. محمد حماسة عبد اللطيف: 81 - 95.
24. الرواية: 154.
25. ينظر: تحليل النصوص الأدبية، عبد الله إبراهيم وصالح هويدي: 27 - 29.
26. ينظر: التفسير النفسي للأدب، د. عز الدين إسماعيل: 200 - 201، وقد عمد المبدع إلى الاكثار من هذا الأسلوب في أكثر صفحات الرواية، ينظر: الصفحات: 6، 13، 50، 50، 57، 79.
27. ينظر: الكتابة والاستجابة، د. نبيل سليمان: 143 - 145.
28. ينظر: النحو والدلالة: 81.
29. ورد استعمال (هل) في الرواية (18) مرة، وتليها الأدوات الأخرى بنسب متفاوتة.
30. الرواية: 56.
31. الجنى الداني في حروف المعاني: 339، وفي النحو العربي نقد وتوجيه: 288 - 289.
32. ينظر: معاني النحو: 4 / 205.
33. ينظر: أسلوبيّة الرواية العربية: 80 - 81.
34. ينظر: فضاء التأويل: 255 - 258.
35. ينظر: أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم: 170 - 172.
36. الرواية: 84.
37. ينظر: بلاغة السرد في الرواية العربية: 117 - 119.
38. ينظر: المعجم الوافي لأدوات النحو العربي: 6، وفلسفة البلاغة، د. رجاء عيد: 123 - 125.
39. ينظر: بلاغة السرد في الرواية العربية: 259 - 261.
40. ينظر: علم الدلالة، بالمر: 87.
41. الرواية: 54.
42. المصدر نفسه: 92.
43. ينظر: شفرات النص، د. صلاح فضل: 77 - 80.
44. ينظر: دلالة الألفاظ، د. إبراهيم أنيس: 72.
45. ينظر: سيرة القارئ: 9 - 11، وشفرات النص: 85.
46. الرواية: 54، ولديه استعارات أخرى عن بغداد: 11، 21، 54.
47. الرواية: 143.
48. المصدر نفسه: 18 - 19.
49. المصدر نفسه: 158.
50. ينظر: بلاغة الخطاب وعلم النص، د. صلاح فضل: 83.
51. ينظر: مبادئ النقد الأدبي، أ.أ. ريتشاردز: 296.
52. الرواية: 16.
53. المصدر نفسه: 56.

54. ينظر: الأسلوبية والأسلوب، د. عبد السلام المسدي: 80، وقراءة النص وجماليات المتلقي، نبيل سليمان: 7 – 8.
55. الرواية: 126 – 128.
56. المصدر نفسه: 165.
57. صدع النص وارتحالات المعنى: 6.

قائمة المصادر

- القرآن الكريم.
- أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، غرضه، إعرابه، عبد الكريم محمود يوسف، مكتبة الغزالي، ط1، 1421هـ، 2000.
- الأسلوب والنحو، دراسة تطبيقية في علاقة الخصائص الأسلوبية ببعض الظواهر النحوية، د. محمد عبد الله جبر، دار العودة – الاسكندرية، ط1، 1988.
- أسلوبية الرواية العربية، د. سمر روجي الفيصل، منشورات اتحاد الكتاب العرب – دمشق، سلسلة الدراسات (1)، 2011.
- الأسلوبية والأسلوب، د. عبد السلام المسدي، دار العربية للكتاب، ط3، د.ت.
- بلاغة الخطاب وعلم النص، د. صلاح فضل، عالم المعرفة، 1992.
- بلاغة السرد في الرواية العربية، إدريس الكريوي، منشورات الاختلاف، منشورات ضفاف – الرباط، ط1، 2014.
- بلاغة السرد، د. محمد عبد المطلب، الهيئة المصرية لقصور الثقافة، ط1، 2013.
- تحليل النصوص الأدبية، قراءات نقدية في السرد والشعر، عبد الله إبراهيم، صالح هويدي، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 1988.
- التفسير النفسي للأدب، د. عز الدين إسماعيل، مكتبة غريب، ط4، 1984.
- الجنى الداني في حروف المعاني، تأليف: حسن بن قاسم المرادي (ت 729هـ)، تحقيق: طه محسن، ساعدت جامعة بغداد على نشره، مطابع مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، 1976.
- الحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية: سليمان فياض، دار المريخ للنشر، 1990.
- الدال والاستبدال، عبد العزيز بن عرفة، دار الحوار للنشر والتوزيع – اللاذقية، ط1، 1993.
- دلالة الألفاظ، د. إبراهيم انيس، مكتبة الأنجلو المصرية، د.ت.
- رواية ضفاف أخرى، نياض فهد الطائي، دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد، ط1، 2013.
- سيرة القارئ، نبيل سليمان، دار الحوار للنشر والتوزيع – اللاذقية، ط1، 1996.
- شفرات النص، دراسة سيميولوجية في شعرية القص والقصيد، د. صلاح فضل، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط2، 1995.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تأليف: إسماعيل بن حماد الجوهري (ت 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، 1984.

- صدع النص وارتحالات المعنى، إبراهيم محمود، مركز الإنماء الحضاري – حلب، ط1، 2000.
- الصرف وعلم الأصوات، د. ذبيرة سقال، دار الصداقة العربية للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت، ط1، 1996.
- ظواهر أسلوبية في الشعر الحديث في اليمن (دراسة تحليلية)، د. أحمد قاسم الزمر، مركز عبادي للدراسات والنشر – اليمن، 1996.
- علم الدلالة، أف. أر. بالمر، ترجمة: د. مجيد الماشطة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الجامعة المستنصرية – بغداد، 1985.
- عمدة الصرف، كمال إبراهيم، وزارة المعارف العراقية – بغداد، ط2، 1957.
- فضاء التأويل، د. عبد السلام المسدي، دار الصدى للصحافة والنشر والتوزيع، ط1، 2012.
- فلسفة البلاغة العربية بين التقنية والتطور، د. رجاء عيد، منشأة المعارف في الاسكندرية، ط2، د. ت.
- في النحو العربي نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي، وزارة الثقافة، دار الشؤون الثقافية العامة (علم وأثر) – بغداد، ط2، 2005.
- قراءة النص وجماليات التلقي بين المذاهب الغربية الحديثة وتراثنا النقدي، دراسة مقارنة، ط1، د. محمود عباس عبد الواحد، دار الفكر العربي، 1996.
- الكتابة والاستجابة، نبيل سليمان، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2000.
- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن منظور الأفرقي المصري (ت 711هـ)، دار المعارف، د. ت.
- مبادئ النقد الأدبي والعلم والشعر، أ. أ. ريتشاردز، ترجمة وتقديم وتعليق: محمد مصطفى بدوي، مراجعة: لويس عوض وسهير القلماوي، المجلس الأعلى للثقافة، 2005.
- المستقصى في علم التصريف، د. عبد اللطيف محمد الخطيب، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، ط1، 2003.
- معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 2003.
- المعجم الوافي في أدوات النحو العربي، د. علي توفيق الحمد و يوسف جميل الزعبي، دار الأمل، ط2، 1993.
- المنهج الصوتي للبنية العربية، رؤية جديدة في الصرف العربي، د. عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة – بيروت، 1980.
- المهذب في علم التصريف، د. صلاح مهدي الفرطوسي و د. هاشم طه شلاش، ط1، مطابع بيروت الحديثة – بيروت، 2011.
- النحو والدلالة، مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، د. محمد حماسة عبد اللطيف، ط2، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 2006.